@ 689 @ تذكرا . وإنما ينتفع بها من يخشى ا تعالى ، ويعلم بفكره الصائب ، وجه الحكمة فيها . ولهذا قال : ! 2 2 ! فكل من كان با أعلم ، كان أكثر له خشية . وأوجبت له خشية ا الانكفاف عن المعاصي ، والاستعداد للقاء من يخشاه . وهذا دليل على فضيلة العلم ، فإنه داع إلى خشية ا . وأهل خشيته ، هم أهل كرامته كما قال تعالى : ! 2! 2 2 ! . 2 ! كامل العزة ، ومن عزته خلق هذه المخلوقات المتضادات . ! 2 2 ! لذنوب التائبين . ^ (إن الذين يتلون كتاب ا وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور * ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) ^ ! 2 2 ! أي : يتبعونه في أوامره ، فيمتثلونها ، وفي نواهيه ، فيتركونها ، وفي أخباره ، فيصدقونها ويعتقدونها ، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال . ويتلون أيضا ألفاظه ، بدراسته ، ومعانيه ، بتتبعها واستخراجها . ثم خص من التلاوة بعدما عمم ، الصلاة التي هي عماد الدين ، ونور المسلمين ، وميزان الإيمان ، وعلامة صدق الإسلام ، والنفقة على الأقارب والمساكين ، واليتامى ، وغيرهم ، من الزكاة والكفارات ، والنذور ، والصدقات ! 2 2 ! في جميع الأوقات . ! 2 2 ! بذلك ! 2 2 ! أي : لن تكسد وتفسد . بل تجارة ، هي أجل التجارات ، وأعلاها ، وأفضلها ، ألا وهي رضا ربهم ، والفوز بجزيل ثوابه ، والنجاة من سخطه وعقابه . وهذا فيه الإخلاص بأعمالهم ، وأهم لا يرجون بها ، من المقاصد السيئة ، والنيات الفاسدة شيئا . وذكر أنهم حصل لهم ما رجوه فقال : ! 2 2 ! أي : أجور أعمالهم ، وعلى حسب قلتها ، وكثرتها ، وحسنها ، وعدمه ! 2 2 ! زيادة عن أجورهم . ! 2 2 ! غفر لهم السيئات ، وقبل منهم القليل من الحسنات . ! 2 2 ! يذكر تعالى أن الكتاب الذي أوحاه إلى رسوله ! 2 2 ! من كثرة ما اشتمل عليه ، من الحق ، وإحاطته بأصوله ، كأن الحق منحصر فيه ، فلا يكن في قلوبكم حرج منه ، ولا تتبرموا منه ، ولا تستهينوا به . فإذا كان هو الحق ، لزم أن كل ما دل عليه من المسائل الإلهية والغيبية وغيرها ، مطابق لما في الواقع ، فلا يجوز أن يراد به ، ما يخالف ظاهره ، وما دل عليه . ! 2 2 ! من الكتب والرسل ، لأنها أخبرت به ، فلما وجد وظهر ، ظهر به صدقها . فهي بشرت به وأخبرت ، وهو مصدقها ، ولهذا لا يمكن أحدا ، أن يؤمن بالكتب السابقة ، وهو كافر بالقرآن أبدا . لأن كفره به ينقض إيمانه بها ، لأن من جملة أخبارها الخبر عن القرآن ، ولأن أخبارها مطابقة لأخبار القرآن . ! 2 2 ! فيعطي كل أمة ، وكل شخص ، ما هو اللائق بحاله . ومن ذلك ، أن الشرائع السابقة ، لا تليق إلا بوقتها وزمانها . ولهذا ، ما زال ا يرسل الرسل رسولا بعد رسول ، حتى ختمهم بمحمد صلى

ا عليه وسلم . فجاء بهذا الشرع ، الذي يصلح لمصالح الخلق إلى يوم القيامة ويتكفل بما هو الخير في كل وقت . ولهذا لما كانت هذه الأمة ، أكمل عقولا ، وأحسنهم أفكارا ، وأرقهم قلوبا وأزكاهم أنفسا . اصطفاهم تعالى ، واصطفى لهم دين الإسلام ، وأورثهم الكتاب المهيمن على سائر الكتب ، ولهذا قال : ! 2 2 ! وهم هذه الأمة . ! 2 2 ! بالمعاصي ، التي هي دون الكفر . ^ (ومنهم مقصد) ^ مقتصر على ما يجب عليه ، تارك للمحرم . ! 2 2 ! أي : سارع فيها واجتهد ، فسبق غيره ، وهو المؤدي للفرائض ، المكثر من النوافل ، التارك للمحرم والمكروه . فكلهم اصطفاه ا تعالى ، لوراثة هذا الكتاب ، وإن تفاوتت مراتبهم ، وتميزت أحوالهم . فلكل منهم ، قسط من وراثته ، حتى الظالم لنفسه ، فإنه ما معه من أصل الإيمان ، وعلوم الإيمان ، وأعمال الإيمان ، من وراثة الكتاب . لأن المراد بوراثة الكتاب ، وراثة علمه وعمله ، ودراسة وألفاظه ، واستخراج معانيه . وقوله : ! 2 2 ! راجع إلى السابق إلى الخيرات ، لئلا يغتر بعمله ، بل ما سبق إلى الخيرات إلا بتوفيق ا تعالى ومعونته ، فينبغي له أن يشتغل بشكر ا تعالى ، على ما أنعم به عليه . ! 2 2 ! أي : وراثة الكتاب الجليل ، لمن اصطفى تعالى من عباده ، هو الفضل الكبير ، الذي جميع النعم بالنسبة إليه ، كالعدم . فأجل النعم على الإطلاق ، وأكبر الفضل ، وراثة الكتاب . ثم ذكر جزاء الذين أورثهم الكتاب ^ (جنات عدن يدخلونها) ^ أي :